الانسحاب الامريكي من افغانستان وتداعياته على روسيا

أ.م.د. لمى مطير حسن

كلية الآداب/ جامعة واسط

lmuteer@uowasit.edu.iq

الاستلام: ٢٠٢٢/٧/١٤ **القبول: ٢٠٢٢/٨/١٥**

مستخلص البحث

يتناول البحث موضوع الانسحاب الامريكي من افغانستان وتداعياته على روسيا، ويهدف الى تسليط الضوء على مجال مهم الا وهو السياسة الخارجية للدول الكبرى تجاه دولة مثل افغانستان، خلال عهد حكومة (جو بايدن)، وموقف روسيا وقلقلها بشأن عدم الاستقرار وفراغ السلطة في أفغانستان، إذ ان علاقة روسيا بأفغانستان ليست مجرد علاقة بين بلدين، بل مخاوف على الوضع في آسيا الوسطى، والمواجهة مع الولايات المتحدة، وتكمن اهمية البحث في دراسة الانسحاب الامريكي من افغانستان والموقف الروسي من عودة طالبان للحكم، وهذا سيساعدنا على فهم حقيقة التوجه الروسي والاهداف المرجوة منه، كما يساعدنا على فهم واقع الاحداث التي يمر بها العالم ومحاولة تحليلها والتعرف على خلفياتها وافاقها. تضمن البحث مبحثين رئيسين، الاول العلاقات الامريكية الافغانية والانسحاب الامريكي، والثاني تداعيات الانسحاب الامريكي على روسيا وموقفها من عودة طالبان، مع خاتمة تضمنت ملخصا مع اهم التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الانسحاب الامريكي؛ افغانستان؛ طالبان؛ روسيا.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

The US Withdrawal from Afghanistan and its Repercussions on Russia

Assist. Prof. Dr. Luma M. Hassan
College of Art / University of Wasit
lmuteer@uowasit.edu.iq

Received: 14/7/2022 Accepted: 15/8/2022

Abstract

The research tackles the US withdrawal from Afghanistan and its repercussions on Russia. It aims to shed light on a key aspect which is the foreign policy of the major countries towards a country, such as Afghanistan, during the era of the (Joe Biden) government, and Russia's position and concern about the instability and power vacuum in Afghanistan, as Russia's relationship with Afghanistan, is not just a relationship between two countries as these are concerns about the situation in Central Asia and the confrontation with the United States. The importance of the research lies in the study of the US withdrawal from Afghanistan and the Russian attitude toward the return of the Taliban to power. This will help us to understand the reality of the Russian trend and its desired goals from it. The research included two main topics, the first is the US-Afghan relations and the US withdrawal. The second is the repercussions of the US withdrawal on Russia and its position on the return of the Taliban, with a conclusion that includes a summary of the most important recommendations.

Keywords: The US withdrawal; Afghanistan; Taliban; Russia.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة

غادرت الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها في الناتو افغانستان وذلك بعد ٢٠ عاماً من بدء العمليات العسكرية في ذلك البلد، لذا سوف تعتمد آفاق السلام في أفغانستان على الاتفاقية الموقعة بين طالبان والولايات المتحدة في شباط عام ٢٠٢٠ في عهد ادارة الرئيس الامريكي السابق (دونالد ترامب)، وفي حالة لم تؤد محادثات السلام المباشرة بين طالبان والحكومة الأفغانية، والتي نوقشت في الاتفاقية، الى توقيع وقف إطلاق نار وتشكيل حكومة مستقبلية للبلاد مع ضم طالبان، ستكون أفغانستان في مواجهة حرب أهلية.

وهنا سيوفر انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان فرصة للاعبين الإقليميين لتعزيز مواقعهم في الدولة التي مزقتها الحرب، إذ ان خطر نشوب صراع واسع النطاق في أفغانستان يجذب انتباه اللاعبين الإقليميين الذين يسعون الى زيادة نفوذهم، مع استمرار الدبلوماسية الأمريكية في لعب دور مهم في المنطقة، وستكون روسيا قلقة للغاية بشأن عدم الاستقرار وفراغ السلطة في أفغانستان، إذ ان علاقة روسيا بأفغانستان ليست مجرد علاقة بين بلدين، هذه مخاوف على الوضع في آسيا الوسطى، والمواجهة مع الولايات المتحدة، والصدمة التي خلفتها حرب الثمانينيات، إذ تحاول روسيا إيجاد توازن بين جميع القوى العاملة في أفغانستان من أجل الحفاظ على نفوذها وعلى الأوضاع في البلاد في حال انهيار أي منها، إذ ان وصول طالبان الى السلطة يؤدي الى تطرف المنطقة بشكل كبير، وهناك خطر اخر إذ ان المتطرفون لا يتوقفون عند هذا الحد وسيحاولون جذب الدول المجاورة الى فلك نفوذهم، بما في ذلك جمهوريات آسيا الوسطى حلفاء روسيا في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وفي حالة تعرض أحدهم للهجوم من قبل الإرهابيين فإن موسكو، على أساس التزامات المعاهدة، ستكون ملزمة بالتدخل.

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث في كونه يركز على مجال مهم الا وهو مجال السياسة الخارجية للدول الكبرى تجاه دولة مثل افغانستان، إذ ان تتبع السلوكيات

الخارجية لهذه الدول يساعدنا في فهم مجريات الاحداث الدولية، فدراسة الانسحاب الامريكي من افغانستان والموقف الروسي من عودة طالبان للحكم، سيساعدنا على فهم حقيقة التوجه الروسي والاهداف المرجوة منه، كما يساعدنا على فهم واقع الاحداث التي يمر بها العالم ومحاولة تحليلها والتعرف على خلفياتها وافاقها.

اشكالية البحث: تطرح اشكاليتنا جملة من التساؤلات البحثية وعلى النحو الاتي:

ما هو اثر الانسحاب الامريكي الكامل من افغانستان؟ وما هو موقف روسيا من الانسحاب الامريكي الكامل من افغانستان واثره على المصالح الروسية؟ وما هو موقف روسيا من عودة طالبان للحكم، وهل يمكن لروسيا ان تتعاون معهم وفقا لمصالحها الاستراتيجية وامنها القومي.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الانسحاب الامريكي من افغانستان وعودة طالبان للحكم شكل تحد لروسيا وبنفس الوقت اعطى فرصة لروسيا في مكافحة الارهاب، وفي زعزعة ثقة العالم بالولايات المتحدة الامريكية وتحقيق الهدف الروسي في جعل العالم متعدد الاقطاب.

هيكلية البحث: في سبيل الالمام بمجمل جوانب البحث وللإجابة على الاشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضية التي تم طرحها، تم تقسيم البحث الى مبحثين رئيسين، فضلا عن مقدمة و خاتمة، إذ تناول المبحث الاول العلاقات الامريكية الافغانية والانسحاب الامريكي، وتم تقسيمه الى ثلاثة مطالب، تناول الاول تاريخ العلاقات الامريكية- الافغانية، بينما تناول المطلب الثاني حركة طالبان وظهور القاعدة، وتناول الاخير الانسحاب الامريكي من افغانستان، اما المبحث الثاني فقد تضمن تداعيات الانسحاب الامريكي على روسيا وموقفها من عودة طالبان، وتم تقسيمه الى ثلاثة مطالب، تناول الاول :تداعيات الانسحاب على روسيا، بينما تناول المطلب الثاني الموقف الروسي من عودة طالبان للحكم، وتناول المطلب الثالث حول سيناريوهات لتطور الوضع الجيوسياسي حول افغانستان وتهديداته لأمن روسيا والدول المجاورة.

المبحث الاول

العلاقات الامريكية الافغانية والانسحاب الامريكي

ان ما يميز العلاقات الامريكية الافغانية هو جعل الحسابات الامنية والاستخبارية الامريكية على الحسابات الدولية، فبعد احداث ١١ ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١ والتي احدثت تحولا كاملا في نهج السياسة الخارجية الامريكية وموقفها من الارهاب لحماية امنها القومي، كانت افغانستان من ضمن الدول التي وضعتها الولايات المتحدة في قائمة مكافحة الارهاب والقضاء على حركة طالبان، وهنا سوف نستعرض تاريخ العلاقات بين البلدين و علاقتهم مع طالبان والانسحاب الامريكي من افغانستان.

المطلب الاول: تاريخ العلاقات الامريكية– الافغانية

تحتل افغانستان موقعا استراتيجيا مهما في وسط وجنوب اسيا، إذ تبلغ مساحتها حوالي (٢٥١،٨٢٥) كم وعاصمتها كابول، تحدها من الشمال جمهوريات تركمانستان واوزباكستان وطاجكستان، وتبلغ طول الحدود مع طاجيكستان نحو ١٣٤٥ كيلومترا، وقد استنفرت طاجيكستان ٢٠ ألف عسكري لتأمين حدودها ومحاربة ما وصفتها بأعمال التطرف والاتجار بالمخدرات، أما حدود أفغانستان مع أوزبكستان فتصل ١٤٤ كيلومترا، وقد أجرت القوات الأوزبكية مناورات عسكرية مشتركة مع روسيا قرب الحدود الأفغانية، وأما طول الحدود مع تركمانستان فيبلغ نحو ٨٠٤ كيلومترات، اما من الغرب فتحدها ايران ويبلغ طول الحدود نحو ٩٤٥ كيلومترا، وفيها سيطرت طالبان على المعابر، وأبرزها إسلام قلعة وأبو نصر فراهي، وتحدها من الشمال الشرقي جمهورية الصين، اما باكستان فتحدها في الجنوب والشرق، وتعد أطول تلك الحدود معها وتمتد على مسافة أكثر من ٢٦٠٠ كيلومتر، وبهذا فأنها تعد بوابة وسط اسيا (تائب، ٢٠٠٨، ٩)، ينظر خريطة رقم (١) حدود افغانستان.

خارطة رقم(١): حدود افغانستان

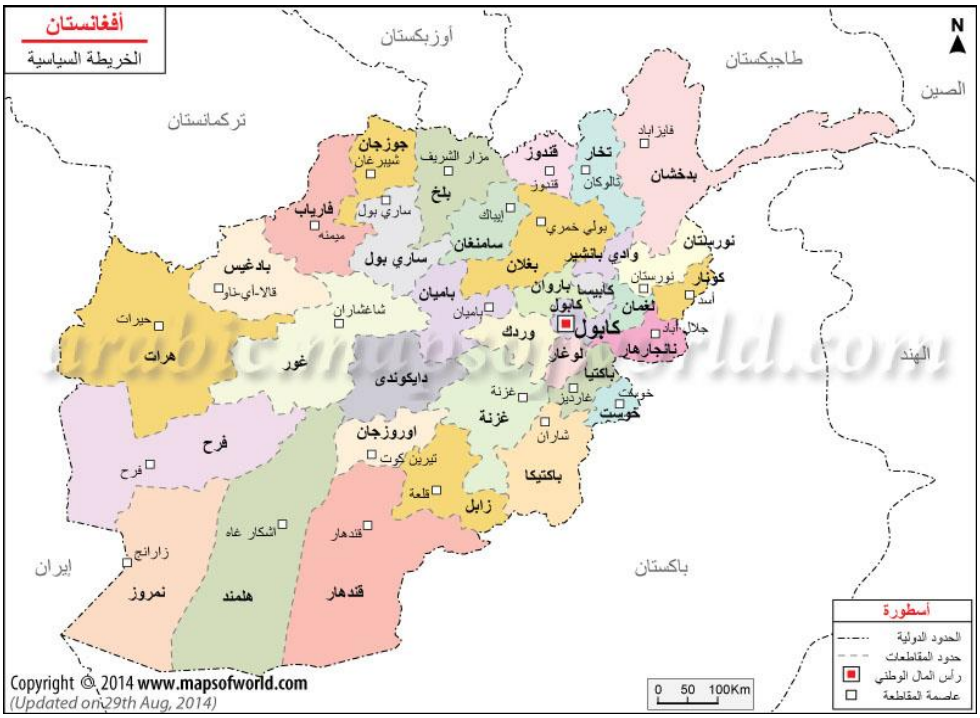

المصدر: خرائط العالم، منشور على الموقع الالكتروني :
https://arabic.mapsofworld.com/afghanistan

وبسبب موقعها هذا فقد تنوعت فيها الاثنيات والمصالح والايديولوجيات واصبحت من اكثر المدن غير المستقرة في العالم، إذ يصل عدد الجماعات العرقية والاثنية الى (٢٥) جماعة اهمها الباشتون الذين يصل عددهم (٤٢%) والطاجيك والهزارا والبلوش والتركمان (حقي، ٢٠٠٤، ١٦).

اما بالنسبة لتاريخ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فقد بدأت في عام ١٩٣٤ عندما ارسل الملك (محمد طاهر) شاه ملك افغانستان اول سفير افغاني الى الولايات المتحدة الامريكية وهو (عبد الحسين عزيز)، وفي عام ١٩٣٥ قام الرئيس الامريكي (روزفلت) في تعيين اول سفير امريكي في افغانستان وهو (ويليام هورنيبروك)، وهكذا

استمر التعاون الدبلوماسي بين البلدين الى ان وصل الرئيس الامريكي (ايزينهاور) الى السلطة وكان اول رئيس امريكي يزور افغانستان في عام ١٩٥٩(فيدياناثان، ٢٠٢٢)، وفي عام ١٩٧٩ دخلت القوات العسكرية السوفيتية الى افغانستان وذلك لحماية النظام الشيوعي هناك، وقد ارتكب الروس جرائم ضد الشعب الافغاني، ولكن الاخير قاوم هذا الغزو وكون جبهات قتالية ضده، وقامت امريكا بتزويد المقاتلين بالسلاح والمساعدات المالية وذلك رغبة منها في انهاء الوجود السوفيتي في هذه المنطقة (حقي، ٢٠٠٤، ٢٣٧).

وبعد الانسحاب السوفييتي اندلعت الحرب الاهلية بين الزعماء الافغان عام ١٩٨٩، وجاء الانسحاب بناء على اتفاقية جنيف الموقعة بين الاتحاد السوفيتي وافغانستان وامريكا وباكستان وذلك في نيسان/ أبريل ١٩٨٨، وكان السبب في الحرب الاهلية هو التنافس القبلي بين العرقيات الافغانية، هذا فضلا عن التدخل بعض الدول كإيران وباكستان والهند في دعم هذه الانقسامات، وفي ٢٥ نيسان/ أبريل ١٩٩٢ دخلت قوات الحزب الاسلامي بقيادة (حكمتيار) (ذي الاغلبية البشتونية) الى العاصمة كابل بالرغم من المساعي الكبيرة التي قامت بها جهات داخلية وخارجية لإبرام اتفاق ينهي الحرب، لكنه لم يوافق مما ادى الى اندلاع المعارك بينه وبين الجمعية الاسلامية بقيادة (احمد شاه مسعود)(ذي الاغلبية الطاجيكية) وتمكن الاخير من الاستيلاء والدخول الى العاصمة كابل، واستلم المجاهدون الحكم رسميا في ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٩٢. وفي عام ١٩٩٤ ظهرت حركة طالبان التي تشكلت من طلاب بعض المدارس الدينية في قندهار، على يد (الملا محمد عمر مجاهد)، وينتمي معظم افرادها الى القومية البشتونية، ووصلت الى مشارف كابل في عام ١٩٩٥ وسقطت بأيديهم في ٢٧ ايلول/ سبتمبر عام ١٩٩٦ وتمت السيطرة على معظم الاراضي الأفغانية (الجميلي، ١٩٩٧، ٦٨).

وفي خضم هذه الاحداث استمرت الولايات المتحدة الامريكية في تقديم العون ودعم حركة طالبان، فقد وجدت الولايات المتحدة الامريكية مصلحتها في مساندة

الشعب الافغاني، وذلك وكما قلنا سابقا في احتواء النفوذ الروسي فيها، وايضا اضعاف النفوذ الايراني لتكون طالبان التيار المضاد لها، هذا فضلا عن وجود الاحتياطات النفطية والغازية في هذه المنطقة وتأمين طرق انتقالها الى الاسواق العالمية، فقد كانت الولايات المتحدة وراء فكرة مشروع خط انابيب بحر قزوين واسيا الوسطى عن طريق أفغانستان (سرافراز، ٢٠٠٨، ٩٢).

المطلب الثاني: حركة طالبان وظهور القاعدة

في ايلول/ سبتمبر ١٩٩٤، تأسست طالبان على يد أحد المحاربين القدامى في النضال ضد الاتحاد السوفيتي وهو (الملا محمد عمر)، فقد كان العمود الفقري لمقاتلي الجماعات الشبابية من عائلات أفغانية فروا من الحرب الى باكستان، وأنشأت سلطات الدولة المجاورة شبكة من المدارس الدينية للاجئين، حيث حصل تلاميذهم على المأوى والطعام مجانا، وكل هذا بعلم وكالة المخابرات المركزية الباكستانية، وكذلك من قبل مؤسسات إسلامية من دول عربية، وأصبحت طالبان وريثة لمذهب الديوباند (وهو تعليم راديكالي ظهر بين المسلمين الهنود في القرن التاسع عشر، وقد دعا الديوبنديون الى إعادة إنشاء خلافة إسلامية موحدة بحياة صارمة وفقا لمعايير العصور الوسطى)، في هذه المدارس الباكستانية للاجئين، علمهم الدعاة الأصوليون أنه من واجبهم القتال من أجل مجتمع إسلامي حقيقي، وتطهيره من كل تأثير الزنادقة. وفي منتصف التسعينيات، استخدمت المخابرات الباكستانية خريجي هذه المدارس لأغراضها الخاصة، فقد أرادت إسلام أباد أن تأتي الى السلطة في أفغانستان بقوة جديدة من شأنها إرساء النظام وتسوية النزاع القديم على الحدود بين الدولتين مع باكستان (Гест, 2011, 89).

وفي خريف عام ١٩٩٤، بدأت حركة طالبان عمليات نشطة في الأراضي الأفغانية، فقد سيطر مسلحون على الجزء الجنوبي الغربي من البلاد مع قندهار ثاني أكبر مدينة، والتي أصبحت العاصمة الفعلية لحركة طالبان، وقد أكد قادة طالبان أن حركتهم ليست بشتونية بحتة بل إسلامية، وهم سعداء برؤية (مسلمين حقيقيين) من

أي جنسية ولغة ولون بشرة، لكن من الناحية العملية، عومل السادة الجدد في البلاد الطاجيك والهزارة والأقليات العرقية الأخرى كأشخاص من الدرجة الثانية، في ربيع عام ١٩٩٥، استولت طالبان على المقاطعات الأفغانية الغربية وبدأت في السيطرة على النصف الجنوبي من البلاد بأكمله، لم تتوقف حركة طالبان عند هذا الحد، بل شنت سلسلة من الهجمات، واستولت على حوالي(٩٠٪) من الأراضي الأفغانية، تميز حكم طالبان في أفغانستان بالمحافظة المتطرفة: فرضت معايير العصور الوسطى على المجتمع ، في ٣ نيسان/ أبريل ١٩٩٦ في حفل أقيم في قندهار، أطلق (الملا محمد عمر) لقب أمير المؤمنين، في إشارة الى القرون الأولى للإسلام. وفي ٢٩ تشرين الاول/ نوفمبر ١٩٩٧، أعلن (الملا عمر) الأراضي الخاضعة للسيطرة على أنها إمارة أفغانستان الإسلامية (Чернова, 2013, 26).

اما بخصوص تنظيم القاعدة فقد تأسس عام ١٩٨٨ ونشر قواعده في المنطقة الشرقية من افغانستان المتاخمة لحدود باكستان، وكان بقيادة (اسامة بن لادن) ومساعديه (ايمن الظواهري وابو حفص المصري)، وقد كان الهدف الاساس لإنشاء هذا التنظيم محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في افغانستان وبدعم وتمويل مباشر من الولايات المتحدة عن طريق المخابرات الباكستانية، وبعد خروج السوفييت من افغانستان وسيطرت حركة طالبان عليها كان الجو آمنا لفرار (اسامة بن لادن) اليها. وفي اب/ أغسطس عام ١٩٩٦ اصدر اول اعلان عن الجهاد ضد الامريكيين وانتقل الى قندهار في عام ١٩٩٧ بعد ان كان على علاقة صداقة مع (الملا عمر) واصبح تحت حماية طالبان (رشيد، ٢٠٠٤، ٢١٢).

ومن هنا وجدت الادارة الامريكية ان طالبان والقاعدة سيشكلان خطرا على امنها القومي فضلا عن ان امدادات الطاقة اصبحت في خطر، وفي عام ١٩٩٧ بدأ الخلاف بين الولايات المتحدة الامريكية وبين طالبان والقاعدة في عهد الرئيس الامريكي السابق(بيل كلينتون)، وقد حاولت الولايات المتحدة اقناع طالبان بتسليم

(اسامة بن لادن)، لكن طالبان رفضت تسليمه، وفي ٢٠ اب/ أغسطس ١٩٩٨ اغارت الطائرات الامريكية على افغانستان بهدف قتل (اسامة بن لادن) الذي اتهمته بتفجير سفارتيها في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨، وهو المتورط في حادث انفجار المدمرة الامريكية (كول) في ميناء عدن والذي راح ضحيتها (١٧) بحارا امريكيا، فضلا عن ضرب مركز التجارة في عام ١٩٩٣، لذا قررت الامم المتحدة منع المساعدات عنها وفرضت حظر الطيران (حقي، ٢٠٠٤، ٢٥٦).

ولكن بعد احداث ١١ ايلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وبعد تأكد الادارة الامريكية بتورط (بن لادن) في هذه العملية الهجومية، قامت الولايات المتحدة بشن هجوم على الاراضي الافغانية كافة واعلنت الحرب على الارهاب وذلك في عهد الرئيس الامريكي السابق (جورج بوش الابن)، وقصفت مواقع طالبان في مناطق الشمال الافغاني، ولتحقيق نصرها قامت امريكا باستمالة باكستان الى جانبها في هذه الحرب على اعتبار انها محاذية لأفغانستان وتستطيع النصر من خلالها، وقد وفرت باكستان قواعدها وتسهيلاتها للرحلات الجوية الامريكية وتقديم المعلومات الاستخباراتية لها، وهنا نلاحظ الدور المزدوج الذي لعبته باكستان فهي تحاول الحفاظ على الطالبان ومن جهة اخرى عداوتها لطالبان والقاعدة، وبعد ان حققت الولايات المتحدة نصرها على افغانستان وانسحاب طالبان وافقت الفصائل الافغانية على اختيار (حامد كرزاي) رئيسا للحكومة وفاز بالانتخابات الرئاسية التي جرت في ٤ تشرين الاول عام ٢٠٠٤ (سرافراز، ٢٠٠٨، ٣٠٢).

المطلب الثالث: الانسحاب الامريكي من افغانستان

قامت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو) في عام ٢٠٠٦ على إعادة التركيز على أفغانستان وزيادة عدد قواتها في المنطقة وذلك على اثر قيام حركة طالبان بتنفيذ العديد من الهجمات الإرهابية والتي راح ضحيتها العديد من المدنيين، ولكن بانتهاء مدة رئاسة الرئيس الامريكي (جورج بوش الابن) اتضح أن آمال الولايات

المتحدة في نصر سريع وتحقيق ديمقراطية في أفغانستان كانت غير ناجحة، فلم تضعف طالبان بل بالعكس حققت نجاحات اقوى بكثير، وعندما وصل الرئيس الامريكي (باراك أوباما) الى السلطة، حاول سحب قواته من العراق نحو افغانستان، وفي حزيران/ يونو ٢٠٠٧، كانت القوات الخاصة تستعد للقبض على أحد قادة طالبان (أبو يحيى الليبي)، في ولاية بكتيكا، ويفترض أنه كان مختبئاً في مبنى مدرسة دينية، وأطلقت القوات الخاصة عليه خمسة صواريخ، وسقط ستة مسلحين ضحايا للقصف (لكن الهدف نفسه لم يكن بالداخل)، وقد أخفى البنتاغون الحقيقة الأخيرة، على أمل إنهاء الحرب بضربات قوية ضد طالبان، لذلك زاد الرئيس (أوباما) في عام ٢٠١٠ عدد القوات في أفغانستان الى (١٠٠٠٠٠) جندي، وارتفع عدد الشرطة والجنود المحليين الى (٣٠٠٠٠٠)، وقد اتضح أن هذا كافٍ لاستقرار الوضع، فقد سيطرت السلطات الأفغانية والقوات المتحالفة على أهم المدن والمناطق (World Bank, 2014).

في عام ٢٠١١، قتلت القوات الخاصة الأمريكية (اسامة بن لادن) في باكستان، وأعلن الرئيس (أوباما) بنفسه القضاء على (الإرهابي رقم واحد)، وقد خسرت الولايات المتحدة العديد من جنودها فقد قتل حوالي (١٥٠٠) جندي أمريكي (من أصل ٢٣٠٠ خلال الحرب بأكملها) من عام ٢٠٠٩ الى عام ٢٠١٢ ، وأصيب (١٥٠٠٠) أخرين، وبلغت التكاليف السنوية للحرب (١١٠) مليارات دولار، واستقبل الجمهور ووسائل الإعلام مثل هذه الخسائر بنقد كبير، ووعد الرئيس (أوباما) بسحب جميع القوات (باستثناء جزء صغير لحماية السفارة الامريكية) بحلول نهاية عام ٢٠١٦. وفي ٣١ كانون الاول/ ديسمبر ٢٠١٤، انتهت رسميا العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان، لكن الأمريكيين بقوا في البلاد، وفي عام ٢٠١٦، سيطرت طالبان على اجزاء كبيرة من افغانستان، ولم تتمكن القوة العظمى من تحقيق نصر عسكري وسياسي كامل في أفغانستان (Козлов, n.d).

وعلى الرغم من وصول الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) الى السلطة وقيامه بتخويل القيادة العسكرية الامريكية في افغانستان بزيادة عدد القوات والسماح بشن حملة قصف جوي مكثف وذلك بعد ظهور تنظيمات نسبت نفسها الى تنظيم داعش الارهابي الا ان الجهود الامريكية فشلت في احداث تغيير في المنطقة، وهذا مما دفع الادارة الامريكية في عام ٢٠١٨ الى اجراء عملية تفاوضية مع طالبان، وفعلا في ٢٩ شباط/ فبراير ٢٠٢٠ تم عقد اتفاقية في العاصمة القطرية وسميت (اتفاقية الدوحة) والتي نصت على انسحاب القوات الامريكية بالكامل من افغانستان على ان تنتهي في مطلع ايار/ مايو ٢٠٢١ مقابل ان تقطع طالبان علاقتها مع القاعدة والجماعات الارهابية الأخرى (وحدة الدراسات السياسية، ٢٠٢١، ٢).

تضمن اتفاق السلام الشامل ٤ أجزاء، كالاتي (وكالة الأناضول، ٢٠٢٠):

١- ضمانات وآليات تنفيذ تمنع استخدام الأراضي الأفغانية من قبل أي جماعة أو فرد ضد أمن الولايات المتحدة وحلفائها.

٢- ضمانات وآليات تنفيذ وإعلان جدول زمني لانسحاب جميع القوات الأجنبية من أفغانستان.

٣- بعد الإعلان عن ضمانات الانسحاب الكامل للقوات الأجنبية، والجدول الزمني بحضور الشهود الدوليين، والضمانات والإعلان بحضور الشهود الدوليين أن التراب الأفغاني لن يتم استخدامه ضد أمن الولايات المتحدة وحلفائها، ستبدأ إمارة أفغانستان الإسلامية التي لا تعترف بها الولايات المتحدة كدولة والمعروفة باسم طالبان، المفاوضات بين الأفغان مع الأطراف الأفغانية بتاريخ ١٠ آذار/ مارس ٢٠٢٠.

٤- سيكون وقف دائم وشامل لإطلاق النار بندا على جدول أعمال الحوار والمفاوضات بين الأفغان، وسيبحث المشاركون بالمفاوضات الأفغانية موعد وشكل وقف إطلاق نار دائم وشامل، بما في ذلك آليات التنفيذ المشتركة التي سيتم الإعلان عنها مع الانتهاء والاتفاق على مستقبل الخارطة السياسية لأفغانستان.

ومع تولي الرئيس الامريكي (جو بايدن) الحكم في عام ٢٠٢١ اعلن التزامه بالاتفاقية وبانسحاب الجيش الامريكي من افغانستان، وقد اكد ايضا على ان واشنطن ستراقب الوضع في المنطقة ويمكنها الاحتفاظ ببعض القدرات العسكرية والاستخباراتية لمكافحة الارهاب ومنع عودة التنظيمات الارهابية، وفي ٣١ اب/ أغسطس ٢٠٢١ انتهت عملية الانسحاب النهائي للقوات الامريكية من افغانستان بعد مجموعة اخفاقات الادارة الامريكية في تحقيق اهدافها في بناء دولة ديمقراطية في افغانستان وايضا في بناء قوات الامن الافغانية، فلم تتمتع هذه القوات بالقدرة الكافية للدفاع عن بلادهم، هذا فضلا عن تآكل مصداقية الولايات المتحدة فهي لم تستطع الوفاء بالتزاماتها ومصداقيتها في تحقيق الديمقراطية وحقوق الانسان التي نادت بها، وقد خلف الانسحاب الامريكي عودة الدولة الجهادية المتطرفة واحتمالية بث الروح في التنظيمات الجهادية (*Ухоd CIIIA*, 2021).

ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة انفقت أكثر من ٢ تريليون دولار على الحرب في أفغانستان خلال ٢٠ عاما، منذ ١١ أيلول ٢٠٠١، وأظهرت وثائق أمريكية أن الميزانية التي أُنفقت في أفغانستان تجاوزت الـ(٣٠٠) مليون دولار يوميا، لمدة عقدين، أي حوالي(٥٠) ألف دولار لكل فرد من سكان أفغانستان البالغ عددهم (٤٠) مليون نسمة (*Ухоd CIIIA*, 2021؛ موقع يورو نيوز، ٢٠٢١).

ومن هنا تعد الاتفاقية بين الولايات المتحدة وطالبان وكأنها انتصار واضح للمتمردين واعتراف أمريكي بالهزيمة، منذ ما يقرب من ٢٠ عاما تكبدت الولايات المتحدة خسائر فادحة، بعد أن حققت هدفا واحدا فقط وهو الانتقام من القاعدة لهجمات ١١ ايلول، لكن فشل الغرب في إعادة بناء أفغانستان و هزيمة طالبان ، وهنا يتمثل الخطر الرئيس لانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان في التحول المحتمل للبلاد الى ملاذ مناسب للإرهابيين.

المبحث الثاني

تداعيات الانسحاب الامريكي على روسيا وموقفها من عودة طالبان

يعد انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان هزيمة ساحقة بحق الادارة الامريكية من وجهة نظر روسية، مما يعني أنه لن يكون هناك ساحة معركة واحدة تغذيها الولايات المتحدة بالقرب من حدود المنطقة، والتي تعدها روسيا مجال نفوذها، لكن من جهة اخرى ان الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة ورائها جلب مجموعة جديدة من الشكوك والمشاكل المحتملة للكرملين وخصوصا بعد عودة طالبان للحكم في افغانستان، وهذا ما سوف نتناوله في المطالب الاتية:

المطلب الاول : تداعيات الانسحاب على روسيا

دعمت روسيا الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على أفغانستان قبل ٢٠ عاما، وروجت ايضا لاستخدام مجالها الجوي وأشارت الى دعم استخدام الولايات المتحدة لقواعد عسكرية في قيرغيزستان وأوزبكستان، لكن بمرور الوقت، تضاءل تسامح موسكو مع الوجود الأمريكي في آسيا الوسطى، وقامت موسكو بتحصين قاعدة عسكرية كبيرة في طاجيكستان، وأجرت تدريبات عسكرية مع القوات الطاجيكية والأوزبكية على طول الحدود، وبالرغم من ذلك، فإن واشنطن وموسكو ليستا طرفين متحاربين بالضبط عندما يتعلق الأمر بجنوب آسيا، ففي عام ٢٠٠٩، ضغطت موسكو على قيرغيزستان لإغلاق (قاعدة ماناس الجوية) التي كانت تقيم فيها الولايات المتحدة، بالرغم من ان موسكو يقلقها تهديد طالبان الا ان الوجود الامريكي يقلقها اكثر، فلم يرغب الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) وجود قواعد أمريكية في تلك المنطقة، التي لطالما اعتبرت نقطة ضعف وتهديد للأمن القومي الروسي (Умаров, n.d).

ومن هنا فقد كان الانسحاب الامريكي الكامل من افغانستان بمثابة مفاجئة للعالم، وهذا ما قاله المبعوث الخاص للرئيس الروسي الى أفغانستان (زامير كابولوف)

عن الانهيار السريع للحكومة المدعومة من قبل الولايات المتحدة في كابول (الى حد ما، جاء هذا بمثابة مفاجأة... انطلقنا من فهم أن الجيش الأفغاني سيظل يقاوم لبعض الوقت، لكن، على ما يبدو، كنا متفائلين للغاية في تقييم جودة القوات المسلحة التي دربها الأمريكيون وحلف شمال الأطلسي، وأنهم تخلوا عن كل شيء في الطلقة الأولى).(Куркин, 2022, 1)

ان خوف موسكو من عدم الاستقرار على حدودها الجنوبية هو عامل رئيس في بناء العلاقات مع كابول، فالدول المتاخمة لأفغانستان – تركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان – ليست قادرة على الدفاع عن حدودها ومنع مقاتلي طالبان بالتغلغل داخلها وزعزعة استقرار مجتمعاتهم، لذلك تقيم موسكو علاقات دبلوماسية بهدوء مع طالبان منذ عدة سنوات وحتى الآن، إذ يشكل الطاجيك والأوزبك نسبة كبيرة من السكان الأفغان، مما يعني أن لديهم ايضا نفوذا ثقافيا ولغويا واقتصاديا طويل الأمد مع حكومة كابول، وهنا يقول (ماثيو روجانسكي)، مدير المعهد كينان في واشنطن (ونتيجة لذلك، تمتلك روسيا الآن القدرة على ممارسة نفوذها المباشر على أفغانستان التي تسيطر عليها طالبان)(Казахстана, 2021) .

وعلى الرغم من أن سيطرة طالبان على افغانستان كانت سريعة للغاية، لكن روسيا كانت مستعدة لمثل هذا السيناريو لسنوات، وهنا يقول (زامير كابولوف) المبعوث الخاص للرئيس الروسي لأفغانستان، (ليس من أجل لا شيء أننا أقمنا اتصالات مع حركة طالبان في السنوات السبع الماضية، وناقشنا العديد من النقاط، ورأينا، نعم، هذه القوة ستلعب في نهاية المطاف، إذا لم تصل الى السلطة بشكل كامل، فعلى أي حال، ستلعب دورا رائدا في المستقبل في أفغانستان)، فقد وصلت طالبان الى السلطة آخر مرة في عام ١٩٩٦، في جو من الحرب الأهلية والفوضى شبه الكاملة، وكانت موسكو أكثر تخوفا من العواقب، كانت روسيا نفسها لا تزال تمر بانهيار الاتحاد السوفيتي قبل خمس سنوات، كما كانت تخشى ضعف دول آسيا الوسطى المستقلة حديثا، والتي كانت تمر بالاضطرابات، فطاجيكستان مزقتها الحرب

الأهلية في التسعينيات، في وادي فرغانة، على حدود أوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزستان، اندلعت أعمال عنف بشكل منتظم، وقد فتحت الحرب الشيشانية الأولى أبواب المنطقة بأسرها للفكر الإسلامي المتطرف(Казанцев, 2021) ، لذا كانت المهمة الرئيسة لروسيا هي ضمان ألا تحاول طالبان التحريض على العنف أو نشر نسختهم المتشددة من الإسلام خارج أفغانستان، واعتمادا على ذلك، فأن موسكو يمكن ان تعترف سياسيا بطالبان واستبعادها من قائمة المنظمات الإرهابية التابعة للأمم المتحدة.

وكما ذكرنا سابقاً ان على روسيا مكافحة تهديد عدم الاستقرار في الاتجاه الأفغاني لأسيا الوسطى، وكما أشار(زامير كابولوف)، الممثل الخاص للرئيس الروسي لأفغانستان، في خطابه في مؤتمر صحفي في ٢٩ تموز/ يوليو ٢٠٢١ إن التهديد الذي تتعرض له روسيا من أفغانستان لا يتحقق إلا إذا لم يتم فعل أي شيء لمواجهته، وهنا يمكن أن يكشف التحليل العقلاني للموقف الروسي من أفغانستان عن مستويين من الجهود:

الاتجاه الأول: هو جهود وزارة الخارجية الروسية حتى لا يمس الصراع روسيا، وتعد هذه المهمة صعبة تتطلب الكثير من الحكمة والمرونة فقد وجدت أفغانستان نفسها في قلب الخلافات العالمية بين الولايات المتحدة وروسيا، والصين والولايات المتحدة، إذ ان التناقضات بين الولايات المتحدة من ناحية، وروسيا والصين من ناحية أخرى (خاصة بعد توقيع موسكو وبكين اتفاقية حول ربط مبادرة الحزام والطريق الصينية والاتحاد الاقتصادي الأوراسي، وهو أمر مهم بشكل خاص لآسيا الوسطى)، وعلى المستوى الإقليمي، هناك صراع بين الهند وباكستان، والهند والصين جزئياً (كحليف رئيس لباكستان)، إذ ان باكستان وأفغانستان هما دولتان مجاورتان تفصل بينهما (خط دوراند) المشروط الذي رسمته السلطات الاستعمارية البريطانية، فضلا عن ذلك، يعيش معظم البشتون (الجماعة العرقية الأفغانية) في باكستان، لذلك فإن إسلام أباد معنية بحكومة في كابول لن تثير قضية استقلال شتونستان، بدورها، ستدعم الهند

حتى النهاية أي حكومة أفغانية تتبع خطاً مستقلاً تجاه باكستان، وايضا هناك إيران والخليج العربي، فعلى سبيل المثال، بمساعدة إيران، أنشأ الشيعة الأفغان الهزارة ميليشيا جاهزة للقتال (فاطميون)، ويمكن استخدامها ضد طالبان بسبب حقيقة أن الهزارة لديهم ذكريات مؤلمة للغاية عن الإرهاب ضد الشيعة الذي صاحب فترة حكم طالبان، وأثناء الحرب مع الأمريكيين، وهناك ايضاً التناقضات بين البشتون والأقليات القومية في أفغانستان، إذ في حالة حدوث مزيد من زعزعة الاستقرار في الوضع، فمن المحتمل أن تنشأ مواجهة جديدة على طول خط طالبان – تحالف الشمال المتجدد، في هذه الحالة، ستلجأ قوى مختلفة الى لاعبين مختلفين للمساعدة، مثلا البشتون الى باكستان، وربما ايضاً للصين أو الولايات المتحدة، الهزارة الى إيران، الطاجيك الى طاجيكستان وروسيا وربما الهند، الأوزبك الى أوزبكستان وتركيا وروسيا، إذ ان كل هذا حدث في التسعينيات، خلال الحرب الأهلية بين البشتون والطاجيك، ثم بين طالبان والتحالف الشمالي.

الاتجاه الثاني: الجهود المبذولة من خلال وزارة الدفاع الروسية ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي بهدف تعزيز الدفاع عن دول آسيا الوسطى، التي تضمن روسيا أمنها، وهو تشكيل نوع من (الجدار الوقائي) الخارجي الذي يمكن أن يحمي روسيا في حالة تفاقم حاد للوضع في أفغانستان، ففي إطار منظمة معاهدة الأمن الجماعي، تزود روسيا طاجيكستان وقيرغيزستان بالأسلحة، سواء بأسعار مدعومة أو مجانية، كما يتم إجراء تدريب تفضيلي للأفراد العسكريين في دول منظمة معاهدة الأمن الجماعي، إذ تقع القواعد العسكرية الروسية في طاجيكستان وقرغيزستان، وهناك منشآت عسكرية أخرى في دول منظمة معاهدة الأمن الجماعي (*Россия поддержит талибов против ИГИЛ*, 2015).

ومن المهم أن نلاحظ أن روسيا، من خلال مساعدة بلدان آسيا الوسطى في ضمان أمنها، تساهم ايضاً في ضمان أمن أوروبا، وذلك لان الأفغان هم من بين

أكبر ثلاث مجموعات لاجئين في ألمانيا (الى جانب السوريين والعراقيين)، وفي حالة زعزعة الاستقرار يمكن ان تؤدي الى زيادة الهجرة لاوروبا.

المطلب الثاني: الموقف الروسي من عودة طالبان للحكم

ان تاريخ العلاقات بين روسيا وطالبان ليس ببعيد، فمنذ منتصف التسعينيات عندما تولت حركة طالبان السلطة لأول مرة في أفغانستان، دعمت الانفصاليين الشيشان، وكانت موسكو أحد أكثر خصومهم نشاطا، لذا دعمت روسيا (التحالف الشمالي لأحمد شاه مسعود)، الذي أقام معه الجيش الروسي علاقات جيدة حتى في مرحلة انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان. وفي عام ٢٠٠٣ أعلنت المحكمة العليا الروسية حركة طالبان والتي لم ترتكب قط هجمات إرهابية على الأراضي الروسية، منظمة إرهابية، على عكس الأمريكيين، الذين حافظوا دائما على اتصالات محدودة مع طالبان حتى بعد عام ٢٠٠١، ولكن في نهاية عام ٢٠١٥ تغير الوضع بشكل كبير، فبعد أشهر قليلة من شن القوات الروسية عملية في سوريا ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) (المحظورة في الاتحاد الروسي) اعلن المبعوث الخاص للرئيس الروسي لأفغانستان بشكل غير متوقع أن روسيا لديها قنوات اتصال مع حركة طالبان، ومصالحهم في مكافحة داعش في أفغانستان (بموضوعية تتزامن مع روسيا) (Известия, 2021)، ومن هنا تبقى مصالح روسيا في أفغانستان هي الاهم، وتتجسد في منع ظهور مصادر التهديد الإرهابي هناك وتحويل المقاطعات الشمالية من أفغانستان الى منطقة عازلة أمنية، فهي تحت سيطرة طالبان، وهذا خطر بالنسبة لروسيا، وهناك ايضا مصلحة اقتصادية تتمثل في المشاريع التجارية الكبيرة، ولكن لن تتحقق هذه لان هناك حاجة الى الاستقرار وذلك لضمان سلامة الاستثمارات، فالنظام الأفغاني الان غير مستقر.

وكما ذكرنا سابقا ان لموسكو مصلحتان رئيسيتان متصلتان بأفغانستان: **دعم حلفائها في آسيا الوسطى في مواجهة عدم الاستقرار الإقليمي الذي قد يترتب على ذلك، ومنع انتشار الإرهاب الدولي الى الأراضي الروسية**، وقد أوضح (نيكولاي

باتروشيف)، أمين مجلس الأمن الروسي، أهداف روسيا فيما يتعلق بأفغانستان ومنها (Новости, 2021):

١. السيطرة على تدفقات الهجرة من أفغانستان الى آسيا الوسطى وروسيا.

٢. حماية آسيا الوسطى من الإرهابيين الذين يتنكرون في شكل لاجئين.

٣. الحماية من تهريب الأسلحة والمخدرات، إذ تمثل افغانستان حوالي ٨٤% من انتاج الافيون العالمي وفقا لإحصائيات الامم المتحدة للفترة (٢٠١٥-٢٠٢٠) لذا كانت مشكلة تهريب المخدرات من افغانستان عبر اسيا الوسطى يمثل مشكلة خطيرة لروسيا.

ان المشكلة التي تواجهها روسيا هي كيفية التعامل مع الحكومة الجديدة في كابول عندما يعد أعضاؤها إرهابيين بموجب التشريع الروسي لعام ٢٠٠٣، ويلزم الإعلام الروسي بتضمين ذكر ذلك في جميع المواد التي تظهر فيها طالبان، ولكن دعوة طالبان الى وجود مشاركين اخرين في اجتماعات موسكو في تشكيل حكومة انتقالية في افغانستان سيجعل هذا من الممكن افضل سيناريوهات موسكو، من ناحية، عدم الاعتراف مباشرة بسلطة التنظيم المعلن أنه إرهابي، ومن ناحية أخرى، عدم إفساد العلاقات مع طالبان، ففي ٢٠ تشرين الاول/ أكتوبر ٢٠٢١ عقد اجتماع موسكو الخاص بصيغة المشاورات بشأن أفغانستان، بمشاركة ممثلين مفوضين عن حركة طالبان ودبلوماسيين روس، شارك في المفاوضات ممثلون عن الصين وباكستان وإيران والهند وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان، وقد دعمت السلطات الأمريكية الاجتماع، لكنها قالت إنها لن تحضر الاجتماع، ومثل روسيا في المحادثات وزير الخارجية (سيرغي لافروف)، ومثل الوفد الأفغاني القائم بأعمال وزير الخارجية في حكومة طالبان(أمير خان متكي)، وقد جرت المحادثات في موسكو على الرغم من حقيقة أنه لم تعترف أي دولة – بما في ذلك روسيا – بطالبان كحكومة شرعية لأفغانستان، وفي هذا الصدد قال وزير الخارجية الروسية (سيرغي لافروف) (إن الجانب الروسي لم يخف ابدا اتصالاته بممثلي الحركة، لأنهم

جزء من المجتمع الأفغاني)، وجاء في بيان وزارة الخارجية الروسية عقب الاجتماع أنه يجب بناء التفاعل مع أفغانستان مع مراعاة الواقع الجديد – وصول طالبان الى السلطة– ، بغض النظر عن الاعتراف الرسمي بالحكومة الأفغانية الجديدة من قبل المجتمع الدولي (Рассказал, 2021).

وقد شمل جزء مهم من المفاوضات الوضع الاقتصادي في أفغانستان، فبعد وصول طالبان الى السلطة، اندلعت أزمة اقتصادية في البلاد، بما في ذلك تلك الازمة الناجمة عن تجميد الأصول المالية للدولة في البنوك الأجنبية، وأقر الطرفان بأن الوضع الاجتماعي – الاقتصادي والإنساني في أفغانستان آخذ في التدهور، ويجب على المجتمع الدولي أن يبذل قصارى جهده لمساعدة السكان (Кривошеев، 2021, 2).

وعلى صعيد التعاون الإنساني فقد كان له أهمية خاصة في سياق الأزمة ففي تشرين الثاني وكانون الأول عام ٢٠٢١، سلم الجيش الروسي شحنات عدة من المساعدات الإنسانية الى أفغانستان، كما ساعد الطلاب الأفغان على العودة الى روسيا لمواصلة دراستهم، ويعتقد وزير الخارجية الروسي (لافروف) أن مسألة الاعتراف الرسمي بسلطات طالبان ما زالت سابقة لأوانها، وقال (ان القرار الإيجابي يعتمد على كيفية تطور الأحداث في أفغانستان، أو بالأحرى عندما تفي طالبان بوعودها)، وأوضح أن الأمر يتعلق بوعود طالبان بتشكيل حكومة شاملة ومكافحة تهديدات الإرهاب والمخدرات (*дискуссию в пресс-центре*, 2021).

وهنا يمكننا القول ان روسيا والولايات المتحدة يرفضون أن تصبح أفغانستان ملاذا للجماعات الإرهابية الدولية، لذا في الوقت الحالي، تتخذ روسيا مقاربة براغماتية لطالبان، إذ أن لديها علاقة مع المجموعة التي لا تمتلكها الولايات المتحدة، ويمكن لموسكو الضغط على طالبان بما يتماشى مع الأهداف المشتركة بين الولايات المتحدة وروسيا، فروسيا تود في تشكيل حكومة افغانستانية اكثر شمولية، فضلا عن ان روسيا تعارض أي جهد أمريكي أحادي الجانب لتأمين قاعدة عسكرية في آسيا الوسطى.

المطلب الثالث: سيناريوهات لتطور الوضع الجيوسياسي حول افغانستان وتهديداته لأمن روسيا والدول المجاورة

ان تطورات الوضع الحالي في افغانستان من الصعب التنبؤ به، وذلك بسبب تعدد العوامل التي تؤثر فيه، لذا سنحاول في هذا المطلب وضع سيناريوهات بمواضيع مختلفة تشمل تطور الوضع الداخلي والجيوسياسي، فبالنسبة للوضع السياسي الداخلي فهناك سيناريوهان محتملان يمكن لكل منهم عواقب ايجابية وسلبية على كل من روسيا والدول المجاورة كالصين، وكالاتي:

السيناريو الاول: طالبان قوية، وهو السيناريو الاكثر احتمالية، إذ سيخلق ممثلو حركة طالبان نظام حكم قوي وفعال ويمكنه ادارة الازمة والمحافظة على الوحدة وقمع المعارضة، وهنا يمكننا ان نضع العواقب الايجابية لهذا السيناريو بانتصار الجناح المعتدل من طالبان وتشكيل حكومة شاملة وطرد الارهابيين الدوليين، وعدم التعرض لدول الجوار ولاسيما روسيا ودول اسيا الوسطى، اما العواقب السلبية فهي انتصار الجناح الراديكالي لطلبان وبدأ التوسع الخارجي نحو اسيا الوسطى ودعم الجماعات الدينية المتطرفة في جميع انحاء العالم.

السيناريو الثاني: طالبان ضعيفة، وفقاً لهذا السيناريو لن تتمكن طالبان من انشاء نظام حكم قوي ولن تسطيع ادارة الازمة واحتواءها، بل سيكون هناك انقسام داخلي وانتهاك لحقوق الانسان وحدوث ازمة اقتصادية خطيرة في نشوب صراع داخل الحركة (بين الجماعات الاكثر اعتدالا والاكثر راديكالية)، كما أن مقاومة الأقليات القومية لطالبان آخذة في الازدياد، إذ يوجد في الوقت الحالي ممثلان رئيسان للطاجيك (أ.مسعود جونيور، الذي ورث النفوذ والسلطة من والده، و نائب الرئيس أ. صالح، الذي أعلن نفسه رئيسا بالنيابة في غياب الرئيس المخلوع عبد الغني)، ومن هنا فأن العواقب الايجابية من هذا السيناريو انه لا يوجد صدام بين اللاعبين الخارجيين في افغانستان، أي أن هناك حرب بين القوات الأفغانية دون دعم خارجي، فالصراع داخلي بطبيعته، دون تدخل قوى إقليمية وعالمية، في هذه الحالة من السهل توطين

التحديات التي تواجه أمن الحدود (على الرغم من أن الوضع في أفغانستان سيكون سيئاً للغاية)، في هذه الحالة، قد تنشأ مناطق تسيطر عليها هياكل إرهابية دولية، لكن يمكن موازنتها بمناطق تسيطر عليها قوى أكثر ملاءمة لروسيا واللاعبين الإقليميين الآخرين (كما كان هو الوضع في التسعينيات).

اما العواقب السلبية لهذا السيناريو، فهو المشاركة النشطة للاعبين الخارجيين في الصراع بين الأفغان (الحرب بالوكالة) على غرار الصراعات في سوريا أو ليبيا، في هذه الحالة، لا يمكن فقط تجميع الجماعات الإرهابية الخطيرة بشكل خاص على أراضي أفغانستان، ولكن يتم ايضا إنشاء إمكانية لغزو الجماعات المسلحة للإرهابيين الدوليين الى الدول المجاورة، بما في ذلك روسيا و آسيا الوسطى، لذا فمن المهم جدا ان تتمتع روسيا بعلاقات جيدة مع جميع جيران أفغانستان، و يمكن لموسكو وبكين مساعدة دول المنطقة الأخرى على تنسيق مصالحها.

اما بالنسبة لتطور الوضع الجيوسياسي حول أفغانستان وتهديداته لأمن الدول المجاورة، فهناك سيناريوهان:

السيناريو الاول: استقرار الوضع في افغانستان وهو الاكثر احتمالا، وستكون طالبان قادرة على تشكيل حكومة مستقرة وشاملة، بقيادة الجماعات المتطرفة والذين سيتوسعون خارجا نحو اسيا الوسطى– طاجيكستان وقيرغيزستان وتركمانستان، في هذه الحالة، يمكنهم الاستفادة من دعم الجماعات الإسلامية المتطرفة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وحسب رأي المستشرق الروسي (أ. كنيازيف) (أن مثل هذه السياسة التي تنتهجها طالبان يمكن أن تكون مفيدة للولايات المتحدة، لأنها ستضعف خصومهم الرئيسيين – الصين وروسيا وإيران) (*дискуссию в пресс-центре,* 2021)، وهذا السيناريو الاكثر ترجيحاً.

السيناريو الثاني: احتمالية تفكيك افغانستان مع توطين العنف داخلها وحرب اهلية ويتكرر وضع التسعينيات، المرتبط بالانهيار الفعلي لأفغانستان، وقد يؤدي هذا السيناريو الى ظهور (تأثير الدومينو) لبلدان آسيا الوسطى ذات الدولة الهشة، وذلك

بتطور الاشتباكات الحدودية المرتبطة بتقسيم عائدات تهريب المخدرات على طول الطريق الشمالي بين مختلف الجماعات المسلحة الى زعزعة واسعة النطاق لاستقرار أراضي طاجيكستان وتركمانستان المتاخمة لأفغانستان، وقد يؤدي زعزعة الاستقرار الى تنشيط تنظيم القاعدة، ففي هذا السيناريو، هناك تهديد بانهيار طالبان، وتطرف بعض وحداتها السابقة، وتعزيز دور أفغانستان كملاذ للتنظيمات الإرهابية والمتطرفة من دول آسيا الوسطى والصين، وستكون هذه الجماعات قادرة على القيام بأنشطة تخريبية في روسيا وآسيا الوسطى من أراضيها، لذا فمن مصلحة موسكو تجنب هذا السيناريو.

الخاتمة

ان الانسحاب الامريكي الكلي من افغانستان يمكن ان يكون له نتائج سلبية في المستقبل فقد يتمكن الارهابيون من استغلال الوضع لبناء قواتهم ويؤدي بالتالي الى هجمات ارهابية جديدة في الولايات المتحدة واوروبا، لذا كان على الامريكيين ان يتركوا قوة عسكرية صغيرة في افغانستان لمواجهة التهديد الارهابي الذي تشكله مجموعات مثل تنظيم القاعدة الارهابي.

ولقد كان الانسحاب الامريكي تداعيات على البلدان الاقليمية المجاورة لافغانستان ومنها روسيا، إذ ان علاقة روسيا بأفغانستان ليست مجرد علاقة بين بلدين بل هي مخاوف على الوضع في منطقة اسيا الوسطى وعدم انتشار الارهاب، اذ ان الانسحاب الامريكي وزعزعة استقرار منطقة اسيا الوسطى هو احد الاخطار الرئيسة التي تواجهها روسيا، لذا تحاول روسيا ايجاد توازن بين جميع القوى العاملة في افغانستان من اجل الحفاظ على نفوذها في المنطقة، وفي ظل ظروف التهديدات المشتركة، يمكننا ان نضع بعض التوصيات التي يجب على روسيا والدول المجاورة لأفغانستان اتباعها وهي:

١-تنسيق المواقف فيما يتعلق بحركة طالبان وإشراك الدول الأخرى وهم جيران أفغانستان، وذلك بطرد الجماعات الإرهابية الدولية والحفاظ على السلام والاستقرار على حدود أفغانستان مع إنشاء حكومة شاملة.

٢-الوساطة المشتركة بين الجماعات المتصارعة على سبيل المثال، (البشتون والطاجيك) داخل أفغانستان، وكذلك بين مختلف الدول من أجل الحفاظ على السلام.

٣-التنسيق المشترك لأنشطة القوى الإقليمية ذات المصالح في أفغانستان، سواء الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون أو غيرها، وتنسيق مواقف القوى الإقليمية، مع الأخذ في الاعتبار تفاقم عدد من التهديدات الأمنية غير التقليدية المنبثقة من أراضي أفغانستان (الإرهاب والتطرف الديني والجريمة المنظمة)، من الضروري تعزيز التعاون العسكري والتفاعل بين الخدمات الخاصة لروسيا والصين في أشكال مختلفة (التدريبات المشتركة، وتبادل المعلومات حول المتطرفين والإرهابيين) على أسس ثنائية ومتعددة الأطراف، ولا سيما في إطار منظمة شنغهاي للتعاون وهيكلها الإقليمي لمكافحة الإرهاب.

٤- تقديم مساعدة إنسانية مشتركة لأفغانستان على المستوى الثنائي وعلى مستوى المنظمات الدولية بسبب الأزمة الاقتصادية.

٥-تعزيز الحوار الدبلوماسي والخبراء مع تلك الدول التي لا ترتبط مباشرة بجيران أفغانستان، لكنها قد تعاني من اتجاهات سلبية فيها، وتشمل هذه دول الاتحاد الأوروبي (تهديدات الهجرة غير المنضبطة، وتهريب المخدرات، والإرهاب من أراضي أفغانستان)

٦-تعزيز تعاون الخبراء بين روسيا والصين بشأن قضايا آسيا الوسطى، وتعزيز تنسيق المساعدات الاقتصادية والأمنية لأفغانستان والدول المجاورة في آسيا الوسطى.

المصادر

الجميلي، ا. ع. ا. (١٩٩٧). *الأحزاب والحركات السياسية في أفغانستان وأزمة السلطة: ١٩٦٥-١٩٩٤ Political Parties And Movements in Afghanistan and the Crisis of Power: 1965-1994*، أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة بغداد.

تائب، م. ا. (٢٠٠٨). *عودة طالبان واحتمالات المستقبل The Return Of The Taliban and The Prospects for the Future*. مركز الجزيرة للدراسات.

حقي، إ. (٢٠٠٤). *أفغانستان نشأتها وكفاحها Afghanistan its Origins and Struggle*. دار الفكر.

رشيد، أ. (٢٠٠٤). *طالبان Taliban*(ن. بغدادي (مترجم)). دار الرأي للدراسات والنشر.

سرافراز، م. (٢٠٠٨). *حركة طالبان من النشوء الى السقوط The Taliban Organization From Rise to Fall* (أ. موصللي (محرر)). دار الميزان.

فيدياناثان، ر. (٢٠٢٢, فبراير ٢٤). *زيارات الرؤساء الأمريكيين إلى الهند: نجاحات وإخفاقات US Presidents' Visits to India: Successes and Failures*. https://www.bbc.com/arabic/world-51613205

موقع يورو نيوز. (٢٠٢١, اغسطس ١٧). *مبالغ مالية خيالية وخسائر بشرية هائلة.. كم بلغت تكلفة الحرب في أفغانستان خلال ٢٠ عاما؟ Fantastic Sums of Money and Huge Human Losses. How Much Did the War in Afghanistan Cost In 20 Years?*. https://bit.ly/3y3EK0g

وحدة الدراسات السياسية. (٢٠٢١). *خلفيات عودة طالبان الى حكم أفغانستان وتداعياتها Backgrounds for the Return of The Taliban to Rule Afghanistan and its Repercussions*. المركزي العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

وكالة الأناضول. (٢٠٢٠, فبراير ٢٩). *نص اتفاق السلام بين الولايات المتحدة وطالبان في الدوحة (وثيقة) Text of the Peace Agreement Between the United States and the Taliban in Doha (Document)*. https://2u.pw/KK0Tk

World Bank. (2014). Afghanistan - Pathways to inclusive growth. في *Доклад Всемирного Банка* (No: ACS8228). http://documents.worldbank.org/curated/en/2014/03/19694131/afghanistan-pathways-inclusive-growth-vol-2-2.

Гест, К. (2011). Динамичное взаимодействие между религией и

вооруженным конфликтом в Афганистане. *Журнал МККК, 880–881. дискуссию в пресс-центре* . (31, August, 2021). Россия сегодня. https://disk.yandex.ru/i/WYtcC54on2A8tg?fbclid=IwAR0oq9KNDx-B1OPDXIT5nrWHQkmfi4fJ65RcLSheMTkqFLeL_xugDsmMoVQ

Известия. (19, August , 2021). *Патрушев раскрыл тактику РФ при урегулировании ситуации в Афганистане*. https://iz.ru/1209359/2021-08-19/patrushev-raskryl-taktiku-rf-pri-uregulirovanii-situatcii-v-afganistane.

Казанцев, А. (10, August, 2021). *Кризис в Афганистане: проблемы безопасности России и стран Центральной Азии*. РСМД. https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/krizis-v-afganistane-problemy-bezopasnosti-rossii-i-stran-tsentralnoy-azii.

Казахстана, Н. (18, August, 2021). *Под маской злорадства. Какие сложности сулит России захват Афганистана талибами*. url: https://aqparat.info.

Козлов, С. (n.d.). *"Ликвидация бен Ладена" была просто спектаклем*. Visit at 2, January, 2022, https://vz.ru/opinions/2021/5/2/1097530.html.

Кривошеев, К. (2021). С утра в Москве подавали афганское. *Газета Коммерсантъ, 2776*.

Куркин, Б. (2022). Станет ли Казахстан для России вторым Афганистаном. *Московская газета, 1289*.

Новости, Р. (16, December, 2021). *Россия установила рабочие контакты с новыми властями в Афганистане*. https://ria.ru/20211216/afganistan-1745961908.html.

Рассказал, Л. (31, December, 2021). *может ли Россия признать талибов*. https://www.vesti.ru/article/2659254.

Россия поддержит талибов против ИГИЛ. (29, December, 2015). Центр Льва Гумилёва. https://www.gumilev-center.ru/rossiya-podderzhit-talibov-protiv-igil.

Умаров, Т. (n.d.). *В поисках базы. Вернутся ли американские военные в Центральную Азию*. Carnegie Moscow Center. Visit at 2, January, 2022, https://inosmi.ru/politic/20210528/249814408.html.

Уход США из Афганистана. Исторический, геополитический и экономический фон. (3, September, 2021). https://www.kavkaz-uzel.eu/blogs/83781/posts/50459.

Чернова, А. Ф. . (2013). Влияние исламской революции на монархические режимы в Персидском заливе . *Известия Российского государственного педагогического университета им, 161*.